# شهادة

# هند أبو الشعر المؤرخة الأديبة

د. علي مفلح محافظة*

تعدّ الأستاذة الدكتورة هند غسان أبو الشعر من أغزر المؤرخين والمؤرخات الأردنيات إنتاجًا علميًا وأدبيًا. فقد ألفت من الكتب والأبحاث والدراسات العلمية التاريخية ما لم يجارِها به أحد من المؤرخين الأردنيين. واتسمت كتبها وأبحاثها العلمية بالعمق والتوسع والجدة والموضوعية. وساعدها في ذلك ثقافتها العامة الغنية والواسعة، وقدرتها على تحليل نصوص الوثائق التاريخية وتفكيكها وقراءتها بروح علمية نقدية، واستخلاص الجديد منها. وبحسها الأدبي المرهف عالجت العديد من الموضوعات الحساسة، وقدمتها للقارئ والباحث بأسلوب أدبي راق.

وليس هذا بالأمر الغريب عليها، فقد تدربت على يدي مؤرخ الأجيال العربية الدكتور عبد العزيز الدوري، الذي التحق بقسم التاريخ في الجامعة الأردنية سنة ١٩٦٩ وبقي فيه بقية حياته. وتعلمت الدكتورة هند منه كتابة التاريخ العربي الإسلامي، باعتماد الروايات الشفوية

* أستاذ شرف في الجامعة الأردنية منذ ٢٠٠٩ مدى الحياة.

والمقارنة بينها، والرجوع إلى ما جاء في الدواوين الشعرية من قصائد، وكتب الرحلات، والأدب العربي، الثرية بالمعلومات. كما درست مساقات الدكتور عبد الكريم غرايبة، مؤسس قسم التاريخ في الجامعة الأردنية وأستاذ التاريخ العربي الحديث والمعاصر. وأثار اهتمامها أسلوبه الطريف في التدريس، وطريقته في جمع المعلومات من قصاصات الصحف والمجلات وكتب التاريخ، وتحليله للأحداث التاريخية، وتفسيره لمواقف الأباطرة والملوك والخلفاء والسلاطين والأمراء، ودوافع مواقفهم وقراراتهم، بصورة لا يتوقعها تلامذته ومستمعوه. ولا شك في أن الدكتورة هند قد أفادت من الدكتور محمد عدنان البخيت، في استعمال الأرشيف العثماني في دراساتها وأبحاثها، ولا سيما سجلات دفاتر الطابو، وسجلات التسوية وخرائطها، والسالنامات؛ أي الكتب السنوية الخاصة بولاية دمشق الشام (سورية)، ودفاتر المهمة التي تحتوي على الفرمانات السلطانية، والأحكام الصادرة عن الديوان الهمايوني، والبالغة (٢٦٦) دفترًا تغطي المدة الزمنية من سنة ١٥٥٣ إلى سنة ١٩٠٥، بالإضافة إلى سجلات المحاكم الشرعية في مدن بلاد الشام بعامة، ومدن الأردن وفلسطين بخاصة، وسجلات الأديرة والكنائس فيها. وقد أجادت الدكتورة هند في هذا الميدان، وكانت المؤرخة المبرزة والقدوة التي اقتدى بها العديد من الباحثين والباحثات في تاريخ العرب في العهد العثماني. وتتلمذ على يديها العديد منهم.

كانت الدكتورة هند، وما زالت، طوال حياتها الأكاديمية حاضرة في المؤتمرات والندوات العلمية التي تعقد في الأردن، وفي أقطار الوطن العربي الكبير، وكانت مشاركة فعالة في هذه المحافل العلمية الوطنية والإقليمية والدولية. ولم تتوان عن تقديم الأبحاث العلمية فيها ومناقشة ما يقدم فيها من أبحاث وآراء.

ولعل من أهم إنجازات الدكتورة هند سلسلة الوثائق الهاشمية التي صدر منها ما يربو

على اثنين وثلاثين مجلدًا. فقد شاركت في إعداد جميع هذه المجلدات، وانفردت منذ مدة في جمع هذه الوثائق وإعدادها تحت إشراف الدكتور محمد عدنان البخيت.

ما زالت الدكتورة هند في أوج عطائها العلمي والأدبي، فهي بالإضافة إلى تميزها كمؤرخة، أديبة صادقة المشاعر، ذات قلم مرهف، وروائية وقاصة مبدعة، تستحق الثناء والتقدير. وأتمنى لها مزيدًا من العطاء والإنجاز والإبداع.